مَوْسُوعَةُ

فَوَائِدِ القُرآن الزكِيَّة

سُورَةُ الهُمَزَة

أ.د خالد بن حامد الحازمي

أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية سابقاً

موسوعة فوائد

القرآن الزكية

سورة الهمزة

أ.د. خالد بن حامد الحازمي

أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية سابقاً

فوائد سورة الهمزة

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ٢ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ٣ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ٤ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ٩﴾

ابتدأت سورة الهمزة بتحذير الذين يهمزون الناس بالأفعال، أو يلمزونهم بالأقوال. فقال تعالى ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ أي: الوعيد الشديد للذين يهمزون الناس بالأفعال، أو يلمزونهم بالأقوال، وابتدأ الله تعالى تحذيره ووعيده بدلالة ﴿وَيۡلٞ﴾ التي تعني: الوعيد الشديد. وقيل: وادي يسيل من صديد أهل النار، وقيحهم[1] ﴿لِّكُلِّ﴾ أحد من غير استثناء، لمن اتصف بأحد تلك الصفتين، فالأولى: ﴿هُمَزَةٖ﴾ والتي جمعت دلالتها: المغتاب، والذي يهمز غيره في وجهه، والطعان في الناس. ومن يهمزهم بعينه، أو بيده، أو يتطاول عليهم بضربهم. والصفة الثانية ﴿لُّمَزَةٍ﴾ والتي جمعت دلالتها: العيَّاب، والذي يلمز غيره إذا أدبر عنه. والطعان في أنساب الناس، من يهمز الناس بلسانه[2] فجمعت دلالة ﴿هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ جميع المساوئ الخلقية تجاه الغير بالفعل أو القول. بما يبين أن ذلك من المحرمات، وأن صاحب هذا الخلق قد استوجب العذاب والاقتصاص منه. وبما يبين كذلك عظمة منهج الإسلام في أخلاقه، وفي تربيته لأتباعه بما يضبط سلوكهم وتصرفاتهم مع غيرهم، سواء حال وجودهم أو غيابهم. مما يستوجب على المؤمن أن يحفظ حقوق غيره، وأن يدرأ عن نفسه العذاب، وذلك بهجر وترك هذه الصفات القبيحة، ويتخلق بآداب وأخلاق الإسلام وهديه.

ثم يخبر الله تعالى أن من صفات هذا الهماز اللماز أنه جامع للمال، ومتفاخر به. فقال عَزَّ وجل ﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ﴾ الذي جمع مالاً، واستكثر منه، وأن من شدة حرصه على ما جمع أنه يعده مرة بعد مرة.

---

(١) ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤/٦١٦)

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٨/٣٠٦) ملخص.

فقد أفاد تشديد الدال في ﴿ وَعَدَّدَهُۥ ﴾ التكثير، والمبالغة في جمع المال من غير شعور بالاكتفاء، فيجمع المال بعد المال، ويعدَّهُ مرة بعد مرة. فأصبح حاله واهتمامه واقع على جمع المال وتعداده للاستكثار منه، وأن سروره واغتباطه في جمع المال، واحتقاره لغيره مع الاستهزاء بهم، مما يبين أنه مشغول عن الحق وعن مكارم الأخلاق بما هو فيه من الطغيان، واستنقاص الناس.

ثم يخبر الله تعالى عن التفكير القاصر لهذا اللماز الهماز، فقال عَزَّ وجل﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴾ يعتقد بجمعه للمال وتكديسه له، وعدم الانفاق منه في سبيل الله تعالى أنه يُخلده في الدنيا، ويمكنه من البقاء. فإن حاله مع المال في جمعه وحبسه كأنه خالد في الدنيا، وليس بميت وراحل منها. ثم يُبطل سبحانه وتعالى هذا الفكر وهذا الاعتقاد والحسبان الطائش. فقال تعالى﴿ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾ كلا ليس الأمر كما هو في حسبانه وظنه واعتقاده، من أنه خالد في الدنيا. فقد أفادت دلالة ﴿ كَلَّا ﴾ إبطال حسبانه واعتقاده، مع تكذيبه فيما يعتقد، وإثبات واقع حاله في الآخرة بأنه ﴿ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾ ليُلقينا في الحطمة التي هي نار جهنم. قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: ليُقذَفَنَّ يوم القيامة في الحطمة، والحطمة: اسم من أسماء جهنم، وسقر، ولظى. وأحسبها سُمّيت بذلك لِحَطمِهَا كلّ ما أُلقي فيها[1] مما يبين أن المغرور بفكره يتجه بنفسه للهاوية، لأنه يفسر الأمور بطيشه وانحرافه وغروره وليس بشريعة ربه عَزَّ وجل.

ثم يؤكد سبحانه وتعالى ﴿ ٱلْحُطَمَةُ ﴾ ودلالتها باستفهام لها، وذلك للمزيد من التهويل والتعظيم، فقال جَلَّ جلاله ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴾ ما أعرفك بالحطمة؟ ما صفاتها؟ ما قوة عذابها؟ ما أهوالها وأحوالها؟ وما حال من يُطرح ويُقذف فيها؟ استفهام يشد الذهن نحو هولها وعظمة شأنها، بما يشد الْمُخَاطَب إلى المتابعة، لإدراك ومعرفة ماهية الحطمة. وقد ورد البناء لجملة ﴿ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴾ بناء استفهامياً بعد أن وردت مطلقة، لتعطي بذلك دلالة التعظيم. فحرف ﴿ مَا ﴾ استفهام، يستعمل في التهويل والتعظيم، كأنه قيل: أتدري ما ماهي الحطمة. ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴾ هل تعلم ما هي الحطمة؟ سؤال لكل أحد. بمعنى: أي شيء أعلمك ما هي الحطمة؟ لأنك لم تعاينها، ولم تر عذابها وهولها. بما يفيد أن انتفاء مشاهدتك ومعايشتك

---

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤/٦١٦)

لعذابها، ينفي عنك علمك بحقيقة أحداثها العظيمة؛ لأنك لم تعاين وتشاهد تلك النار العظيمة. بما يفيد التفظيع لها ولعذابها عندما يقع فيها هذا المغرور بماله، والذي تطاول على غير بالهمز واللمز.

ثم يقول تبارك وتعالى ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴾ إنها نار الله تعالى التي أُوقدت بأمره عَزَّ في علاه. وقد أضافها له تبارك وتعالى ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴾ تعظيماً لهولها، وتفخيماً لها. ومن صفاتها كذلك أنها ﴿ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴾ أي: تخلص نارها إلى القلوب، وتخصيص الأفئدة بالرغم من أنها تنال كامل الإنسان، باعتبار أن القلوب هي محور ومكمن دوافع وعواطف الإنسان، من التعالي والاستكبار والطغيان. ولإفادة التحذير أيضاً من ذلك العذاب، وما يجب على الإنسان من لزوم الطاعة والانقياد لله تعالى بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه عَزَّ وجل. وبما يفيد: أننا قد أخبرناك بما ستكون فيه من العذاب الشديد، بعد جهلك بالحطمة وحقائقها، أيها الْمُخَاطَب. لتعطي دلالة أننا قد أقمنا الحجة بالإنذار منها.

ثم يزداد التعظيم لهذه الحطمة، ببيان كمال إحاطتها بهم. فقال تعالى﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ فإن نار الحطمة مُطبِقَةٌ على من فيها. فليس لها باب للخروج، ولا راحة منها ولو باليسير والقليل، بل مقلقة عليهم. اللهم نسألك العافية وأن تجيرنا من النار، وأن تجعلنا من المقربين وجميع المسلمين يا رب العالمين.

ثم يخبر الله تعالى بأنهم في أغلال من حديد، فقال عَزَّ وجل ﴿ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ فإنهم مقيدون في أعمدة قوية ممدودة. قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: قال المفسرون: هي أوتاد الأطباق التي تُطبق على أهل النار. وقال مقاتل رحمه الله تعالى: أطبقت الأبواب عليهم، ثم شُدَّة بأوتاد من حديد، حتى يرجع إليهم غَمُّهَا وحَرُّها ﴿ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ صفة العُمُد، أي: أنها ممدودة مُطَوَّلَة، وهي أرسخ من القصيرة(١) مما يبين هولها، وشدتها، وعظمتها. وأن على الإنسان ألا يغتر بماله، أو بأي شيء من الدنيا، وألا يجعل ما هو فيه من خير يطغيه، فيستهزئ ويسخر من غيره، ويتطاول عليهم بالقول أو الفعل. اللهم نسألك العافية وأن تجيرنا والمسلمين من العذاب يا رب العالمين.

وأحمد الله تعالى وأشكره على ما أنعم به عليَّ من شرف هذا العمل، فوفقني على إتمام سورة الهمزة. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتُب علينا إنك أنت التواب الرحيم. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله أجمعين.

(١) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٣٠٧/٨)